104 - يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم .

- 105 - ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم وا يختص برحمته من يشاء وا ذو الفضل العظيم .

نهى ا تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص - عليهم لعائن ا - فإذا أرادوا أن يقولوا : اسمع لنا يقولوا (راعنا) ويورون بالرعونة كما قال تعالى : { من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا . ليا بألسنتهم وطعنا في الدين } وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سلموا إنما يقولون (السام عليكم) والسام هو الموت ولهذا أمرنا أن نرد عليهم ب (وعليكم) والغرض أن ا تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولا وفعلا فقال : { يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم } وقال صلى ا عليه وسلّم : " من تشبه بقوم فهو منهم " (أخرجه أحمد وابو داود عن ابن عمر Bهما) ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها .

وروي أن رجلا أتى عبد ا بن مسعود فقال : اعهد إلي فقال : إذا سمعت ا يقول : { يا أيها الذين آمنوا } فأرعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه وقال الأعمش عن خيثمة ما تقرأون في القرآن : { يا أيها الذين آمنوا } فإنه في التوراة : (يا أيها المساكين) قال ابن عباس : (راعنا) أي أرعنا سمعك وقال الضحاك : كانوا يقولون للنبي صلى ا عليه وسلّم : أرعنا سمعك قال عطاء : كانت لغة تقولها الأنصار فنهى ا عنها وقال أبو صخر : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم إذا أدبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين فيقول : أرعنا سمعك فأعظم ا رسوله صلى ا عليه وسلّم أن يقال ذلك له . وقال السدي : كان رجل من اليهود من بني قينقاع يدعى (رفاعة بن زيد) يأتي النبي صلى ا عليه وسلّم فإذا لقيه فكلمه قال : أرعني سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون : اسمع غير مسمع فنهوا أن يقولوا راعنا قال ابن جرير : والصواب من القول في ذلك عندنا : أن ا نهى المؤمنين أن يقولوا لنبيه صلى ا عليه وسلّم راعنا لأنها كلمة كرهها ا تعالى أن يقولوها لنبيه صلى ا عليه وسلّم وقوله تعالى

: { ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم } يبين بذلك تعالى شدة عداوة الكافرين من أهل الكتاب والمشركين الذين حذر ا تعالى من مشابهتهم للمؤمنين ليقطع المودة بينهم وبينهم ونبه تعالى على ما أنعم به على المؤمنين من الشرع التام الكامل الذي شرعه لنبيهم محمد صلى ا عليه وسلّم حيث يقول تعالى : { وا يختص برحمته من يشاء وا ذو الفضل العظيم }